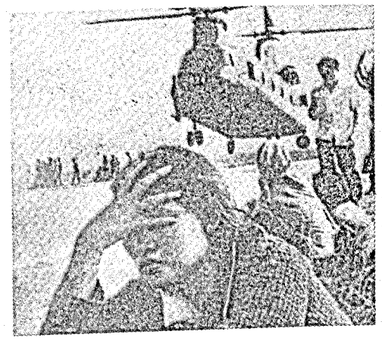

استقالة فان ثيو محاولة يائسة لتجنب الهزيمة الأميركيّة النهائية في فيتنام

قيادة الثورة ترفض المناورة وقوات التحرير تحاصر سايغون

لم يفاجيء فان ثيو العالم باعلان استقالته في اول هذا الاسبوع وتسليم السلطة لنائبه . بل لم تفاجيء واشنطن لا العالم ، ولا عملاءها في جنوب فيتنام، بضغطها على عميلها فان ثيو بالتنحي ، رغم انها نفت بانها وراء هذه الخطوة التي ارادتها درامية فجاءت متوقعة ، واستقبلت بالسخرية التي تستحق ، تسجل ربما آخر تنازل تستطيع الولايات المتحدة الاقدام عليه مرغمة ، موسخة بالاوحال ، قبل ان تمني بهزيمتها النهائية في جنوب فيتنام ، من بعد هزيمتها الكلية في كمبوديا .

لقد اعلن فان ثيو في خطاب له بثه الراديو والتلفزيون، امام كبار الموظفين المدنيين والعسكريين، بانه يستقيل بطلب اميركا . وقد طبع خطابه بلهجة الخيبة والمرارة لعميل خدم اسياده باخلاص ، ليتخلوا عنه بعدما وصل الى نقطة العجز في الحرب التي فوضوه بمواصلتها ، ضد الثورة الشعبية الفيتنامية في الجنوب . وباستقالة فان ثيو بدأت تروج الشائعات باحتمال بدء المفاوضات بين الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب فيتنام وبين الحكم السايغوني برئاسة تران فان هونغ ، على اساس ان القوات الحكومية لن تستطيع تحقيق انتصار عسكري حتى في حدود وقف تقدم القوات الثورية نحو العاصمة.

ففان ثيو كان يلقي خطابه الذي اعلن فيه خذلان واشنطن لعميلها رقم واحد السايغوني ، على صوت المعارك التي تقترب من حدود العاصمة . فقد جاء قرار واشنطن بضرورة استقالة فان ثيو بالامس بعدما كانت قوات التحرير الشعبية قد استولت على القاطعة رقم عشرين ، وهي مقاطعة ساحلية تبعد ٧٥ ميلا عن شرقي سايغون ، وبعدما توصلت الى الادراك القاطع بان لا امل لنظام الحكم السايغوني في احسن الاحوال ، الا التفاوض مع الثورة – اذا وافقت – من اجل تنفيذ بنود اتفاقية باريس ، او استباق الهزيمة العسكرية الكاملة ، بالتفاوض على الاستسلام مع قيادة الثورة الفيتنامية .

ومن الواضح ان الولايات المتحدة تكرر الآن في سايغون مناورتها الفاشلة في فنوم بنه . فهي عندما تأكد لها استحالة ان تتمكن القوات الحكومية الكمبودية من مقاومة ورد الهجوم الثوري على العاصمة، وتأكد لها المصير الاسود الوشيك والمحتوم للحكم العميل القائم ، عمدت الى طلب اقصاء الجنرال لون نول لاستدراج قيادة الكمبوديين الحمر الى طاولة المفاوضات على امل تحقيق استسلام مشروط على الاقل للزمرة العميلة الحاكمة . ولكنها فشلت في هذه المحاولة ازاء رفض القيادة الثورية الانجرار بهذه المناورة واصرارها على عدم التفاوض مع خونة الشعب الكمبودي ، وعلى ان لا بديل عن الاستمرار في التقدم الثوري حتى الانتصار النهائي والاستسلام غير المشروط لحكومة فنوم بنه الساقطة .

ورغم نفي واشنطن السريع والذي يمكن فهمه ، فان فان ثيو اكد في خطابه بانه يستقيل بطلب اسياده الاميركيين . وتستهدف الولايات المتحدة من ذلك تجنب تحقيق الثوار الانتصار العسكري الكامل باجتياح العاصمة وتحرير جنوب فيتنام من آخر جيوب الرجعية الفيتنامية ، ووقف القتال واجراء مفاوضات حتى ولو كانت مجرد مفاوضات على استسلام سايغون . وكانت الثورة الفيتنامية تصر دائما على انها ترفض اي شكل من التعامل، بالاتصال او بالتفاوض ، مع العميل فان ثيو الذي تحمله كدمية في يد الامبريالية الاميركية ، مسؤولية الانتهازي الكامل والمستمر لاتفاقيات باريس حول انهاء الحرب والسلام في فيتنام . وكانت الولايات المتحدة حتى الايام القليلة الماضية تتجاهل هذا المطلب وتواصل دعم فان ثيو وزمرته بشتى اشكال الدعم والمساعدات، وهي التي خلقت وطورت له الاداة التي تمكنه من مواصلة هذا الانتهاك ومعالجة الاوضاع المتأتية عن ذلك – مواصلة الحرب ضد الثورة . بل ان الادارة الاميركية قد خاضت معركة ، بل معارك حادة مع الكونغرس الاميركي ، من اجل تحصيل موافقته على تقديم مساعدات اضافية اميركية لسايغون لتمكينها من مواجهة الاجتياح الثوري . وكانت خلالها القوات السايغونية تسير من هزيمة الى اخرى في ساحات القتال ، دون ظهور اي مؤشر بقدرتها على اعادة تعديل كفة الميزان لصالح النظام السايغوني ، او حتى الصمود طويلا امام قوات التحرير الشعبية المتقدمة .

لقد قاومت الولايات المتحدة طويلا وبتعنت يبعث على السخرية ، الاعتراف بان لا امل بانقاذ نظام الحكم الاستعماري الجديد الذي نصبته في جنوب فيتنام ، والذي خاض حربا عدوانية شرسة لعشر سنوات ، ازهقت مئات الملايين من الارواح وعشرات الآلاف من ملايين الدولارات للمحافظة عليه من رياح الثورة التحررية الفيتنامية . بل ان هذا التعنت كان بمثابة المقاومة الاميركية الفاشلة ، للاعتراف بهزيمتها على يد الشعب الفيتنامي في الجنوب . ولكن هذه المقاومة انهارت بانهيار فنوم بنه النهائي وتحرر كمبوديا من قبضة الامبريالية الاميركية . وادركت واشنطن بان ضربة الهزيمة التالية ستكون من القبضة الفيتنامية . وهي كما جعلت من اتفاقيات باريس المخرج الملائم لها للتظاهر بانها لم تنهزم ولم تتنازل عما كانت متمسكة به منذ البدء ، وبان خروج قواتها من جنوب فيتنام كان « انسحابا مشرفا » اميركيا ، فانها تسعى « بمناورة فان ثيو » ان تجد « ستارا مشرفا » لهزيمتها النهائية الوشيكة في فيتنام ، وذلك بأمل ان يتم استسلام سايغون بواسطة التفاوض ، لتجنب دوي وقع هذه الهزيمة الاميركية .

وكما فعلت في اللحظات الاخيرة قبل تحرير العاصمة الكمبودية ، عندما دعت الامير سيهانوك للعودة الى راس السلطة في فنوم بنه من اجل تجنب الهزيمة النهائية بالانتصار النهائي الحاسم للكمبوديين الحمر ، فان واشنطن اصبحت الان متهافتة على تفاوض الطرفين في جنوب فيتنام لوقف القتال والتمهيد لتنفيذ اتفاقيات باريس التي طالما رفضت عمليا كافة بنودها فيما عدا تلك المتعلقة بانسحاب القوات الاميركية واستعادة اسرى الحرب بسبب الظروف الداخلية الاميركية .

ولكن بوادر فشل هذه المناورة الاميركية الاخيرة باقصاء فان ثيو بدت فور اعلان استقالته . فقد « رحبت » واشنطن بهذه الخطوة ، ودعت الى العمل من اجل تنفيذ اتفاقية باريس . ولكن الثورة الفيتنامية لم تقع في فخ هذه المناورة الامبريالية اليائسة . فقد اعلنت بان استقالة فان ثيو لا تكفي للتفاوض مع سايغون من اجل العمل لتنفيذ هذه الاتفاقية ، واكدت ضرورة استقالة الطقم الحاكم كله والاتيان بحكومة من عناصر وطنية هي وحدها الضمانة بان لا تستانف المماطلة السايغونية بشان اتفاقية باريس . ان السيناريو الامبريالي الاميركي في جنوب فيتنام الان يكاد يكون مماثلا للسيناريو الاميركي في كمبوديا . وموقف الثورة الفيتنامية في الجنوب ليس اقل صلابة مما كان عليه موقف الثورة الكمبودية ، وزمام المبادرة تمسك به بصلابة وثقة ، واكثر المراقبين المتفائلين (تجاه النظام السايغوني) لا يتجرأون على التكهن الان ، لان سقوط سايغون متوقع بين اسبوع وآخر ،

البرتغال :

أحزاب يخوض معركة الانتخابات الأولى منذ ٤٠ سنة

حرص الاعلام الغربي الامبريالي طوال الفترة التي انقضت على المحاولة الانقلابية اليمينية الفاشلة التي قادها الجنرال دي سبينولا ، على التكهن ، بل والتاكيد في بعض الاحيان، بان الحكم البرتغالي الجديد لن يجري الانتخابات العامة التي تعهد باجرائها قبل مضي سنة على حركة التغيير الثورية . وان حكومة غونزالفيش ستجد الاعذار الملائمة لتبرر تأجيل هذه الانتخابات الى موعد آخر . بل ان هذا الاعلام حاول الصاق المحاولة الانقلابية الفاشلة بالحزب الشيوعي ، بالزعم بانهم وراءها لتحقيق مكاسب سياسية ولايجاد مبرر امني لتأجيل الانتخابات التي ليس من صالحهم اجرائها الآن ...(!)

لكن من بعد ان اكد القادة الجدد في البرتغال اصرارهم على اجراء الانتخابات في الخامس والعشرين من هذا الشهر الجاري واتخذوا الاستعدادات اللازمة ، وبوشر بالحملة الانتخابية ، فان بعد ان كان يروج بان الانتخابات لن تكون سوى عملية انتخابية حرة ديمقراطية ، ولن يجرؤ ان يقول بالتالي بان لا اهمية لنتائجها !

واذا كانت هذه الحملة الاعلامية التي تستهدف تضليل الرأي العام الغربي ضد البرتغال الجديدة وتشويه حركة التغيير الثورية مجرد انتقال من « ديكتاتورية فاشية » الى « ديكتاتورية شيوعية »، فان القوى الاجنبية الرأسمالية من هذا التطور الثوري في البرتغال ونقمتها على الاجراءات التي اتخذتها الحكومة في اقصاء الحزب اليميني الرجعي عن العملية الانتخابية – ووضع القوانين والقواعد الملائمة لتحقيق اكثر ما يمكن من الشفافية والنزاهة في العملية الانتخابية – الذي تواطأ مع الانقلابيين المفرج عنهم – لم تكن تعني بالتأكيد ان الحزب الشيوعي سيحظى في اي مجال للرشوة ولغيرها من وسائل الضغط على الناخبين . وهذه الاجراءات بمجملها قد شكلت عقبة واضحة امام نشاط اجهزة الاستخبارات الاجنبية المناهضة لنظام الحكم البرتغالي الجديد التي لا بد وانها كانت – وما تزال تقوم بنشاطات معادية في اوساط القوى الرجعية والفاشية البرتغالية .

ومع صدور هذا العدد من « الهدف » اليوم من المفروض ان يكون الناخبون البرتغاليون قد توجهوا يوم امس الى صناديق الاقتراع للادلاء باختياراتهم السياسية للمرة الاولى ، من بعد كبت في حرية الرأي والتعبير دام اكثر من اربعين سنة من الفاشية السالازارية . وهذا التوق الى المشاركة السياسية الحرة في البرتغال التي خلعت اغلال الاسر ، انعكس في حياة الناس اليومية ، بحيث يقال بان اثنين اذا التقيا ، فان المناقشة السياسية هي الموضوع ، بالاضافة الى النهافت الملحوظ والبارز ، على ادبيات الفكر الاشتراكي ، من كتب ومجلات دورية ومنشورات . وهم في هذا الحماس السياسي يبدون كجماهير تتهافت امام الافران للحصول على رغيف الخبز بعد فك حالة حصار كانت تعيشها ...

واذا كانت هذه من ابرز الظواهر البرتغالية اليوم ، فانها ليست الابرز على الاطلاق . فما يفوقها اهمية ان حركة القوات المسلحة وللمرة الاولى في الغرب على الاطلاق ، تنشط في الريف في حملات توعية سياسية للجماهير الريفية لشرح اهداف حركة التغيير الثورية ومساعدة هذه الجماهير في فهم الاوضاع وفي فهم اتجاهات الرياح السياسية في البلاد خاصة قبيل اجراء الانتخابات العامة .

فمن هم المتبارون في انتخابات الامس ؟ وما هي اتجاهاتهم السياسية التي تميزهم او تقربهم من بعضهم البعض ، خاصة وانهم كلهم تقريبا ، يقفون على جبهة يسارية واسعة ؟ انها اثني عشر حزبا ، ابتداء من الوسط والى يساره :

١ – « الحزب الشيوعي البرتغالي » ، وله تجربة ٤٢ سنة في العمل السياسي السري . وهو افضل حزب برتغالي تنظيميا .

٢ – « الرابطة الشيوعية العالمية » ، تروتسكية الاتجاه ، ومعظم اعضاؤها من الطلاب .

٣ – « الحزب الاشتراكي الديمقراطي المركزي »، الحزب الاكثر يمينية الان من بعد منع الحزب الديمقراطي المسيحي . وهذا الحزب يؤيده حزب المحافظين البريطاني .

٤ – « الحركة الديمقراطية الشعبية » ، وتختلف برنامجها قليلا عن برنامج الحزب الشيوعي، ويتالف اعضاؤها من عناصر سابقة في الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي .

٥ – « الحزب الملكي » وهو حزب مناهض للجمهورية ، انشيء قبل الحرب العالمية الاولى ، وهو يدعو الى انشاء كومونات تحت حكم ملك...(!)

٦ – «الجبهة الاشتراكية الشعبية» ، وهي تنظيم منشق عن الحزب الاشتراكي ، واقرب في برنامجها الى الحزب الشيوعي .

٧ – « الحزب الديمقراطي الشعبي » ، ليبرالي مع بعض الاراء الاشتراكية ، له قوة بارزة في المدن وفي شمال البلاد .

٨ – « الحزب الشعبي المتحد » ، وهو حزب متاثر بالتجربة الثورية الاشتراكية في الصين . وهو يرى باستحالة اعادة تنظيم الحزب الشيوعي البرتغالي وتطويره حزبا ثوريا .

٩ – « الحزب الاشتراكي » ، ويحظى بتاييد احزاب اشتراكية اوروبية اخرى ، ضمن رابطة « الاشتراكية العالمية » وهو ذو قاعدة قوية تجعله المنافس الرئيسي للحزب الشيوعي .

١٠ – «حركة اليسار الاشتراكي» ، وهي قريبة من الجبهة الاشتراكية الشعبية . وتشكل بالاساس من الكاثوليك الاشتراكيين ، وبرنامجها ممائل لبرنامج الجبهة الاشتراكية .

١١ – « جبهة الشيوعيين الانتخابية » (ماركسية – لينينية) وهي ربما افضل الحركات الماوية البرتغالية تماسكا . وهي قريبة في اتجاهها ، من الاتحاد الشعبي الديمقراطي .

١٢ – « الاتحاد الشعبي الديمقراطي » ، ومؤلف من ثلاث مجموعات ماوية . له قوة ملحوظة في اللجان العمالية التي تعارض سيطرة الحزب الشيوعي على الاتحاد العام للنقابات . وهو يؤمن بضرورة اعادة تنظيم الحزب الشيوعي البرتغالي .